تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدا تعالى بالخلق والتكوين في يوم
الاحد وتم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقالت
اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا يوم السبت لهذا
المعنى وقالت النصارى مبدا الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل
هذا اليوم عيدا لنا فهذان الوجهان معقولان فما وجه جعل يوم
الجمعة عيدا اجيب بان يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وحصول
التمام والكمال يوجب الفرح الكامل والسرور فجعل يوم الجمعة يوم
العيد اولى من هذا الوجه القول الثاني اختلافهم في السبت
هو انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم
ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة ان ربك اي المحسن اليك
بجاعية اصحابك لك ليحكم بينهم اي هولاء المختلفين يوم القيمة
وهو يوم اجتماع جميع الخلايق فيما كانوا فيه يختلفون فيحكم
للمحقين بالثواب وللمبطلين بالعقاب ولما امر الله تعالى محمدا صلى
الله عليه وسلم باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام بين الشي
الذي امره بمتابعته فيه بقوله تعالى ادع اي كل من تمكن من
دعوته ممن بعثت اليه الى سبيل ربك اي المحسن اليك
بتسهيل السبيل الذي تدعو اليه واتساعه وهو الاسلام
الذي هو الملة الحنيفية بالحكمة اي المعاملة المحكمة وهو
الدليل الواضح المزيل للشبهة والموعظة الحسنة اي بالدعا
الى الله تعالى بالترغيب والترهيب بالخطابات المقنعة
والعبارات النافعة والاولى لدعوة خواص الامة
الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم
اي وجادل معانديهم بالتي اي بالمجادلة التي هي احسن

كالدعا

كالدعا الى الله تعالى باياته والدعا الى حججه بالطريقة التي هي
احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير غلظ ولا تعنيف
فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم وقيل المراد بالحكمة
القران اي ادعهم بالقران والموعظة الحسنة الرفق واللين في
الدعوة وهي بالمجادلة التي هي احسن الاعراض عن اذاهم وعدم
التقصير في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق وعلى هذا القول قال
بعض علما التفسير هذا منسوخ باية السيف وقيل ان الناس
خلقوا وجبلوا على ثلاثة اقسام القسم الاول العلما الكاملون
وهم اصحاب العلوم الصحيحة والبصاير الثاقبة الذين
يطلبون معرفة الاشيا على حقايقها فهولاء هم المشار اليهم
بقوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالدلايل القطعية
اليقينية حتى يعلموا الاشيا بحقايقها ويصيروا الناس وهم
خواص العلما من الصحابة وغيرهم القسم الثاني اصحاب الفطرة
السليمة والخلقة الاصلية وهم غالب الناس الذين لم
يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان فهم
اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله تعالى والموعظة
الحسنة اي ادع هولا بالموعظة الحسنة القسم الثالث
اصحاب جدال وخصام ومعاندة وهولاء المشار اليهم بقوله
تعالى وجادلهم بالتي هي احسن اي حتى ينقادوا الى الحق
ويرجعوا اليه ان ربك المحسن اليك بالتخفيف عنك
هو اعلم اي من كل من يتوهم فيه علم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي فهو سبحانه وتعالى اعلم بالفريقين
فمن كان فيه خير كفاه الوعظ والنصيحة اليسيرة ومن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)